

## الحضارة الإسلامية \_ المحاضرة الاولى

### • مدخل لدراسة الحضارة الإسلامية :

#### تعريف الحضارة :

حاول بعض علماء المسلمين تعريف الحضارة ومن هؤلاء ابن خلدون الذي يرى الحضارة : أحوال زائدة على الضروري من أحوال العمران، أو بمعنى رفاهة العيش، ولذلك فهي تظهر في المدن ، والأمصار، البلدان والقرى، أي في الحضرة ولا تظهر في البادية.

وهناك من يعرف الحضارة على أنها عقيدة وخلق وسلوك يوفر للإنسان السعادة والرفاهية. ومنهم من يضم إلى ذلك عناصر أخرى مثل الازدهار الاقتصادي والسبق العمراني، والتقدم الصناعي والاجتماعي والتشريعي.

بينما جمع البعض كل هذه التعريفات بقوله أن الحضارة هي الجهد الذي يُقدّم لخدمة الإنسان في كل نواحي حياته، أو هي التقدم في المدنية والثقافة معاً، فالثقافة هي التقدم في الأفكار النظرية مثل القانون والسياسة والاجتماع والأخلاق وغيرها.

#### الحضارة الإسلامية :

جاءت الحضارة الإسلامية نتيجة وخالصة لعوامل لعوامل مرج بطيء، شأن كل حضارة، فهي لم تظهر من العدم وتشمل ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسر الحياة للإنسان.

### • العرب قبل الإسلام :

#### بعض ملامح المجتمع العربي قبل الإسلام :

عاش العرب قبل الإسلام في فرقة وتشتت يعدو بعضهم على بعض وتقوم بينهم النزاعات والحروب لأنفه الأسباب وذلك لعدم خضوعهم لدين واحد حيث كانت عبادة الأصنام متأصلة في نفوسهم كما ساهم عيشهم في ظل العصبية القبلية في مزيد من الفرقة.

– شيوخ شرب الخمر ولعب الميسر

– تعدد الزوجات

– امتهان المرأة - وأد البنات

– عدم الاعتقاد بالحياة بعد الموت

– غلبت على حياتهم البداوة

– اهتموا بالشعر والخطابة ومعرفة النجوم والكهانة والأنواء وسقوط الأمطار واقتفاء الأثر

– الكهنة: كانوا رمز الطب والحكمة وكانوا يدعون المقدره على الاتصال بالآلهة وطرده الشياطين.

- معرفة مواقع النجوم: كانت دليلهم في أسفارهم وربما استعانوا على ذلك أيضاً بذكر مهاب الرياح يعبرون بها عن الجهات. ولذلك وضعوا لها الأسماء ، ولمنهم اختلفوا في عددها فحسبها بعضهم ستة، بينما عددها البعض الآخر أربعة.
- القيافة وهي تتبع آثار الأقدام والاستدلال منها على الأشياء وهي نوعان: قيافة الأثر وقيافة البشر
- تختص القيافة بتتبع آثار الأقدام أو الحوافر أو الأخفاف والاستدلال من آثارها في الرمال أو التراب على أصحابها. والفائدة من ذلك الاهتداء إلى الفارين من الناس أو الضال من الحيوان.
- أنواع العلاج:

- ١- العلاج بالرقي: كان شائعاً عند العرب حيث كانوا يتولون العزائم لأصنامهم ويتمنون لإخراج الجان أو الشياطين.
- ٢- العلاج بالعسل والحجامة والكي
- ٣- العلاج بالكهانة: كان العرب يعتقدون في الكهنة العلم بكل شئ وكانت للكهان لغة خاصة تعرف بسجع الكهان.

#### آراء بعض الغربيين في حياة العرب قبل وبعد الإسلام:

a. توماس كارليل:

'أن الله أخرج العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور، ..... وما هو إلا قرن بعد ظهور الإسلام حتى امتدت دولة العرب إلى الهند وإلى الأندلس وظلت هذه الدولة تشرق حقياً عديدة ودهوراً مديدة بنور الحق والعدل والشهامة والعلم؛

b. برنارد شو:

' إنني اعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم لثم النجاح في حكمه ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه السرعة يكفل السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة'.

#### ● مرحلة الترجمة وجمع الثقافات

##### اهتمام المسلمين بالعلم

لما اتسع سلطان المسلمين وتأيدت دولتهم فرغوا لنشر العلوم الإسلامية وأخذوا في أسباب الحضارة بالحظ الوافر.

أخذ المسلمون من علوم الأمم السابقة وساروا على هي الحديث النبوي القائل 'الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالي من وعاء خرجت'. و'طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة'. وغيرها من الأحاديث التي تحض على طلب العلم.

يعد النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي أقدم من اشتغل من العرب بهذه العلوم. وكان قد رحل إلى بلاد فارس وغيرها طلباً للعلم فحصل من العلوم القديمة على أشياء جليظة. على أن جهد الحارث لم يبلغ نقل هذه العلوم إلى العربية.

أول من نقل علوم الأمم السابقة إلى العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية الذي انصرف للعلم - بعد أن صُرفت منه الخلافة إلى مروان بن الحكم - فقام باستقدام جماعة ممن كانوا في مدرسة الإسكندرية التي اشتهرت بصناعة الكيمياء وطلب منهم تعليمه صناعة الكيمياء. فلما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية، فنقلها رجل اسمه اصطفان القديم، وهذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة.

كما نقل المسلمون العلوم الطبيعية في العصر العباسي في أيام الخليفة المنصور وتذهب المصادر أن السبب في ذلك يعود إلى مرض أصاب المنصور وعجز أطباؤه في علاجه. مما دفع المنصور بالاستعانة بأحد أطباء مدرسة جنديسابور يدعى جورجيس بن بختيشوع الذي نجح في علاج المنصور كما نقل للمنصور بعض الكتب الطبية من اليونانية إلى العربية.

i. **المنصور:** يُعد المنصور أول من عني عناية فائقة بنقل الكتب القديمة ولكن اقتصر جهده على كتب النجوم والهندسة والطب وفي أيامه ترجم ابن المقفع كنيمة ودمنة. بينما تمت ترجمة الفلسفة والمنطق في أيام المأمون.

ii. **الرشيد:** كما زاد الاهتمام بعلوم الأقدمين في عهد الرشيد واصبحت بغداد قبلة الأطباء والعلماء من السريان والفرس الهنود كما تم استجلاب الكتب من البلدان المفتوحة. وتُرجم كتاب إقليدس في الهندسة لأول مرة يد الحجاج بن مطر في أيام هارون الرشيد وأعيدت ترجمته مرة أخرى إلى العربية في عهد المأمون.

iii. **المأمون:** وبعد تولي المأمون للخلافة أهتم بالعلم وعقد المجلس للمناظرة وأجزل العطاء للعلماء كما أنه نجح عبر رسائله لحكام قبرص وملك الروم في استجلاب الكتب التي في مكنتاتهم.

وانصرفت همة المأمون إلى نقل كتب الفلسفة والعلوم والصناعات من اللغات الإغريقية والسريانية والفارسية والهندية إلى العربية. كما كان يحث الناس على القراءة. وتذكر المصادر أنه أعطى بعض المترجمين وزن ما يترجمون ذهباً. ونتيجة لما قام به المأمون فقد اقتدى به الكثيرون من أهل دولته فقاطر المترجمون من العراق والشام وفارس والروم يترجمون إلى العربية.

## ● الحضارة الإسلامية حضارة عالمية :

### بعض مظاهر الحضارة الإسلامية:

١- **التسامح الديني:** قامت الحضارة الإسلامية على أساس إيمانها بالإسلام ونفورها من التعصب الديني، واحترامها لكل الأديان الأخرى. وهناك كثير من الأخبار التي تشير إلى أن الخلفاء قربوا العلماء والأطباء والمفكرين من كل الملل والأجناس. وقد اعترف بتسامح الحضارة الإسلامية عدد من أصحاب الديانات الأخرى من المسيحيين واليهود والمستشرقين أمثال توماس أرنولد وغيره.

٢- **الجمع بين الدين والدنيا:** استطاع المسلمون المزوجة بين تعاليم الدين والبحث العلمي التجريبي. استطاع المسلمون المزوجة بين تعاليم الدين والبحث العلمي التجريبي. فلقد كان من أبرز صفات الحضارة الإسلامية أنها امتلكت القوة التي تنشأ من امتزاج عالم الروح وعالم المادة.

لقد استطاع العقل الإسلامي أن يولد نزعة موحدة، تنظر إلى الكون نظرة واحدة في جميع مجالاته عدم الفصل بين المادة والفكر وهو أمر تنبه له بعض الباحثين الأوربيين مثل 'جاك بيبك' في كتابه 'عرب

الأمس وعرب الغد'. وأستدل على ذلك بما اجتمع لدى عدد من العلماء المسلمين من عناية مزدوجة بين الأدب والفلسفة والعلم والتجربة. كما أشاد عدد من الكتاب الغربيين بجمع الحضارة الإسلامية بجوانب الحضارة الفكرية الروحية وبين جوانب الحضارة المادية ومن هؤلاء : ماكس فانتاجو في كتابه 'المعجزة العربية' و راندال في كتابه 'تكوين العقل الحديث'.

٣- الإيمان بالعلم والمعرفة والعمل على نشرها: الحضارة الإسلامية تحرص على نشر العلم والمعرفة دون احتكارها أو حجبها عن الناس. بينما نجد الحضارة الغربية تطلب الحرية لها ولأبنائها وتكرها على الشعوب النامية ولعل خير دليل على ذلك ما حدث في فترة الإستعمار.

#### خاتمة:

أدت هذه العوامل مجتمعة إلى حضارة قوامها الفكر الحر والعلم التجريبي لكل الممالك والأمصار. وهذا ما جعل الحضارة الإسلامية تراثاً فكرياً وعلماً للإنسانية كلها. بينما كانت أوروبا تعيش في ظلام دامس بسبب اضهاد الكنييس للعلم والعلماء. انتشرت الحضارة الإسلامية بين أجناس مختلفة و في بيئات جغرافية متعددة ومتباينة وأمد هذا التنوع الحضارة الإسلامية بموهب متنوعة وحيوية متجددة وقدرة على البقاء.

أتاح هذا التنوع الذي أشرنا له للأئمة والدعاة والتجار اتاح لهم حرية التنقل في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية وكان المسلمون في كل تلك الجهات رسل حضارة وثقافة مما سهل الاختلاط والامتزاج بين الأقطار الإسلامية. أدى كل ذلك أن تخرج الحضارة الإسلامية من حدودها الضيقة إلى حدود واسعة مترامية الأطراف تشمل شعوباً كثيرة وتعيش تحت لواء عقيدة واحدة مما جعلها حضارة عالمية.

#### التدريبات:

\*من سمات المجتمع العربي قبل الإسلام:

أ-وحدة العبادة

ب-الابتعاد عن شرب الخمر

ج- الاعتقاد بالحياة بعد الموت

د- قيام الحروب لأنفه الأسباب

\*ممثل الكهنة في المجتمع العربي قبل الإسلام رمزا لـ:

أ- الثروة

ب- تطور المجتمع العربي

ج- الطب والحكمة

د- السلطة

\*القيافة هي:

أ- معرفة مواقع النجوم

ب- تتبع آثار الأقدام والاستدلال منها على الأشياء

ج- مهذب الرىاح

د- المعالجه بالرقي

\*أول من نقل علوم الأمم السابقة إلى العربية هو:

أ- أبو جعفر المنصور

ب- هارون الرشيد

ج- النضر بن الحارث

د- خالد بن يزيد

\*عددي أنواع العلاج عند العرب قبل الإسلام ثم تحدثني عن الكهنة.

\*تحدثني عن اثنين من مظاهر الحضارة الإسلامية .